غرائب ... تبحث عن تفسير !!

قد يحدث هذا : يكون الطفل « أشول » ...

أو بخصلة شعر بيضاء بالرأس ..

أو بشعر مجعد في أسرة شعور أفرادها ناعمة ملساء ...

وغير ذلك ... وهنا تستولى الدهشة على الأم ويحار الأب .

فهما لا يستطيعان تفسير هذه الظواهر الغريبة ... إنها ليست موجودة في الأسرة : الأب والجد وجد الجد ....

فلما تحدث إذن ... لطفلها ؟

ولتفسير ذلك نعود مرة ثانية إلى قوانين الوراثة فنقول :

إن الصفات الوراثية نوعان : « غالبة أو سائدة » و « متنحية » وكلاهما يورث ...

ولكن الصفات الغالبة « تحجب » المتنحية في أغلب الأحوال .

وفي أحيان قليلة تختفي « الغالبة السائدة » وتبرز المتنحية .

وكل كائن حي سواء كان حيواناً أو نباتاً يرث هذين النوعين من الصفات فكلاهما ينحدر في النسل ... فيظهر في السلالة بعضها ، ويلزوي البعض الآخر ليعود إلى الظهور في ظروف خاصة مرة أخرى ...

وهذه المسألة :

اختفاء بعض الصفات ثم ظهورها ثم عودتها إلى الاختفاء مرة أخرى كانت موضع دراسة منذ زمن بعيد .

وهي تسير حسب نظام دقيق وكان أول من أشار إليه راهب نمسوي يدعى « مندل » ولذلك أطلق على هذا النظام قانون « مندل للوراثة » .

وعلى كل حال فإن الأمر في حاجة إلى توضيح بعض الحقائق العلمية :

ـ لكلٍ من الحيوان المنوي والبويضة نواة من مادة تسمى « كروماتين » تحتوي على جسيمات تسمى « كروموزومات » .

ـ الجنين يبدأ باندماج الحيوان المنوي في البويضة .

ـ لابد للبويضة والحيوان المنوي من عملية تحضير أو تجهيز قبل الاندماج ؛ وهذا التجهيز عبارة عن انقسام « الكروموزومات » طولياً ثم خروج نصفها .

فإذا ما تم الاندماج اتحدت أنصافها الباقية في كلٍ من البويضة والحيوان المنوي ، وكونت نواة جديدة واحدة للخلية الأولى التي تنمو بالانقسام المستمر حتى تصبح إنساناً جديداً .

ـ هذه « الكروموزومات » تحمل الصفات الإنسانية ، ولما كانت تنقسم قبل التلقيح ويخرج نصفها من كلٍ من البويضة والحيوان المنوي .

فالطفل لا يرث من أبيه إلا بعض صفاته لا كلها ، ومن أمه بعض صفاتها لا كلها أيضاً ...

ولما كانت الصفات كما قلنا نوعين أحدهما قوي ، والثاني ضعيف فإن الصفات التي تظهر في النسل تتوقف على أي الصفات بقيت لتنحدر إليه مثال ذلك :

إذا تزوج رجل طويل بامرأة طويلة فإن « النسل » يأتي طويلاً ، أما إذا كان أحدهما طويلاً والثاني قصيراً فإن النسل الأول يأتي طويلاً بلا استثناء .

فإذا ما تزوج هذا النسل بمثله فإن البعض يأتي طويلاً والآخر قصيراً ...

وعلى ضوء ما ذكرناه هذا فإن « الغرائب » يتوقف ظهورها على الصفات التي تنحدر من الجدود مثال ذلك :

● أن ينجب والدان طفلاً « أشول » أي « أعسر » يخالفهما في استعمال اليد اليسرى بدلاً من اليمنى .

وتفسير ذلك أن « العسر » صفة متنحية ظلت منزوية في النسل الأول ، ولكن مع تعاقب الأجيال وتسلسل النسل أخذت في الظهور ...

● كما تظهر عند بعض الأطفال « أهداب العين ذات الصفين » : فالأهداب « الرموش » كما هو معروف صف واحد من الشعر في طرف الجفن ، ولكن بعض الناس ينبت لهم صفان .

● وكذلك تظهر لدى الصغار خصلة شعر بيضاء بالرأس ، أو يكون مجعداً في حين أن الأسرة كلها ذات شعور ناعمة ملساء .

● وهناك أيضاً « الخيلان » جمع خال ، وهي بقعة ملونة في الوجه وهي أكثر حدوثاً في بعض الأسر منها في البعض الآخر .

● وأخيراً هناك « ظهور أصبع سادسة باليد » .

أو أذن طويلة أو ضيقه أو ذات حجم صغير . أو ذات حلمة متصلة بالصدر أو الرقبة بقطعة من اللحم .

أو أن تبرز الأذن على زاوية نائمة من الرأس .

أو أن تتدلى أذن عن أخرى .

أو تختفي إحدى الأذنين أو كلتاهما ...

وأخيراً النصيحة الهامة :

تقول إن بعض هذه الصفات لا حيلة للطبيب فيها ، إذ لا يمكن أن يغير منها لأنها موروثة . موجودة في الكروموزومات .

مثال ذلك :

لا يمكن لشخص قصير بعد سن الواحدة والعشرين أن يصبح طويلاً ، فإن طوله محدد بالصفات الموجودة في كروموزوماته . وهنا لابد من وقفة :

إن على بعض الأزواج أن يحذروا من التشكك في شرعية صغارهم إذا ما جاء أحدهم وبه صفة غريبة غير موجودة فيهم أو في زوجاتهم أو في آبائهم وأمهاتهم ...

فقد تكون هذه الصفة متنحية انحدرت من الجدود ...

☆ ☆ ☆